القط المغرور



أصْبَحَ القِطُّ الصَّغيرُ توتو كبيراً الآنَ، نَما جِسْمُهُ وقَوِيَتْ عَضَلاتُهُ، فَراح يَقْفِزُ ويَعدو إلى جانِبِ أُمِّهِ لا يُفارِقُها ولا يَبْتَعِدُ عَنْهَا. كانَ كُلُّ هَمِّهِ مُنْصَبًّا على مُراقَبَةِ حَرَكاتِ أُمِّهِ..

يُراقِبُ عَدْوَها وَوَثْبَها، وانْقِضاضَها على الفِئْرانِ عندَما تَدْخُلُ إلى البَيْتِ..

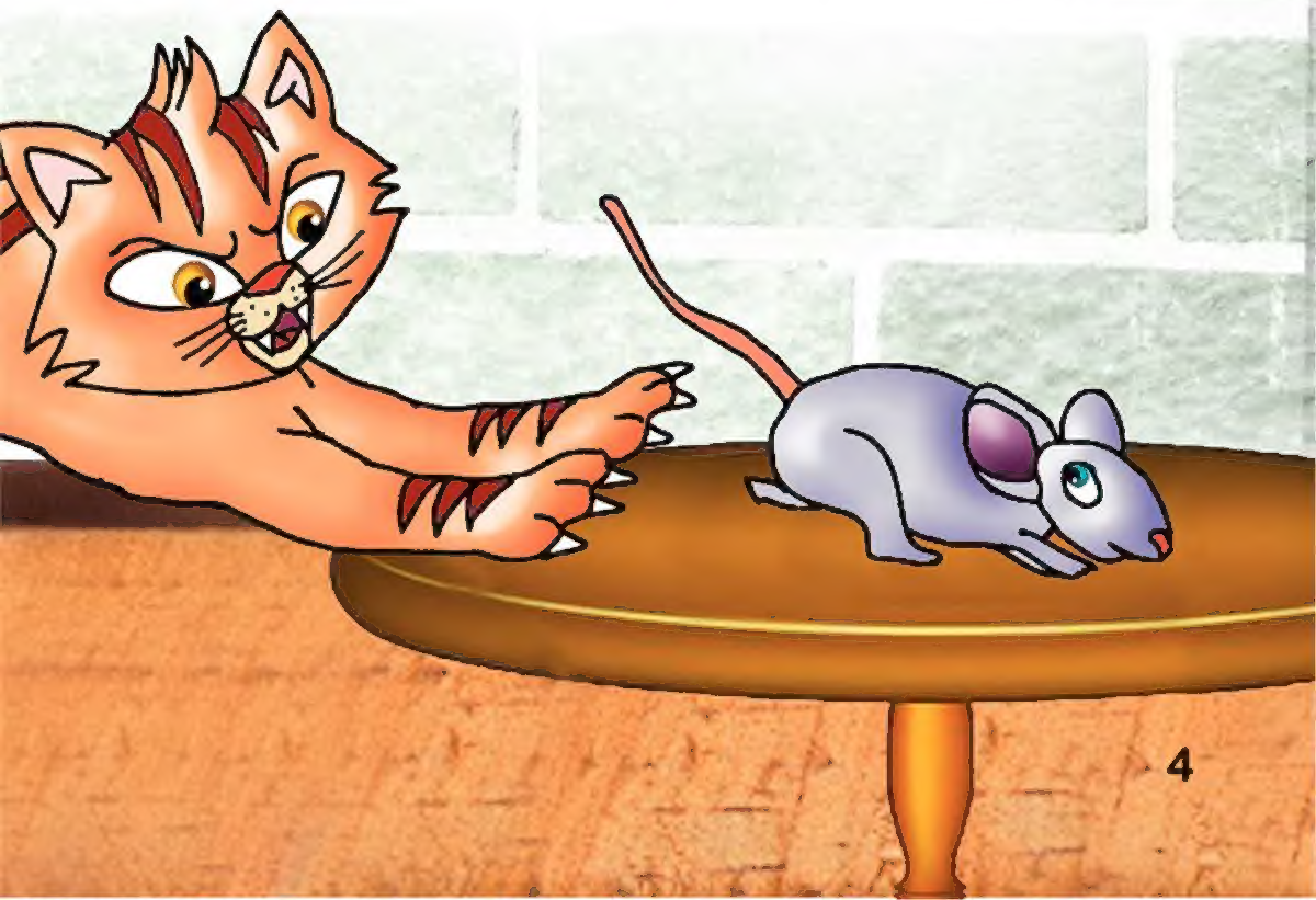


إنَّهُ يُقَلِّدُها، ويُدَرِّبُ نَفْسَهُ على اصطِيادِ الفئران كما تَفْعَلُ تَماماً..

وفي يَوْمٍ، وبَيْنما كان الظَّلامُ مُخَيِّماً على كُلِّ شَيْءٍ، وَثَبَ توتو، وانْقضَّ بِسُرْعةِ الْبَرْقِ على جِسْمٍ يَتَحرَّكُ في زاوِيةِ الجُدرانِ.. وما هِيَ إلاَّ لَحْظَةٌ حَتّى جاءَ يَعْدو نَحْوَ أُمِّهِ وفي فَمِهِ فَأْرٌ. إنَّها المَرَّةُ الأُولى الّتي يَصْطادُ فيها فَأْراً... لَقَدْ نَجَحَ حَقًّا.. وها هُوَ الآنَ فَرِحٌ بإنْجازِهِ.. ويَخْتالُ بنَفْسِهِ مَغْروراً...



قالتْ لَهُ أُمُّهُ مَسْرورَةً:«يا لَكَ مِنْ قِطٍّ قَوِيٍّ ياعَزيزي... أُهَنِّئُكَ».نَظَرَ توتو إلى أُمِّهِ وقالَ:«لَقَدْ كبرْتُ يا أُمّي... ومنذُ اليومِ يُمْكِنني أنْ أَعْتَمِدَ على نَفْسي وأنْ أَصْطادَ الفِئْرانَ...»وهَزَّتِ الأُمُّ رَأْسَها قائِلَةً:«دَعْكَ مِنَ الغُرورِ يا بُنَيَّ.. واحْذَرْ مِنَ الفَخْرِ بِنَفْسِكَ إلى هذِهِ الدَّرَجَةِ..علَيْكَ أنْ تُواظِبَ على التَّمْرينِ والمُحاوَلَةِ لِتُصْبِحَ قادِراً تَماماً على اصطيادِ الفِئْرانِ كما يَجِبُ...».



كانَ توتو يَصْطادُ بِنَفْسه ،وهو يَصْطَادُ
في كلَ مرَةٍ بِمُنْتَهى الجِدِّ، ولِذلِكَ لَنْ تَفِرَّ الفِئْرانُ
عندَما تُصادِفُهُ.وهكذا كانَ توتو يَصْطادُ الفِئْرانَ
في كُلِّ مُناسَبَةٍ،ومَعَ كُلِّ قَفْزَةٍ. وكانَ رِفاقُهُ
يُعْجَبونَ بِهِ ويَمْدَحونَهُ قائِلينَ:«يا لَكَ مِنْ شُجاعٍ..
أنْتَ قَوِيٌّ وَقديرٌ.. »



وكانَ توتو في كُلِّ مَرَّةٍ يَسْمَعُ فيها هذا المَديحَ، يقولُ لِنَفْسِهِ:

«إنَّني حقًّا قويٌّ.. قادِرٌ في أيِّ لحظَةٍ على اصْطِيادِ الفِئْرانِ..».

ويَأْخُذُهُ الإعْجابُ بِنَفْسِهِ فَيخْتالُ تِيهاً وكِبْرِياء.

ومَعَ الْوَقْتِ عَرَفَ واحِدٌ مِنَ الفِئْرانِ أنَّ توتو صارَ مَغْروراً يَميلُ إلى سماعِ المَدْحِ والثَّناءِ،



وَيُعْجَبُ بنفسِهِ ويَخْتالُ أمامَ رِفاقِه.. فَخَطَرَتْ في ذِهْنِهِ حِيلَةٌ ماكِرَةٌ عَزَم على تَنْفِيذِها.

دَنا الفَأْرُ إلى مَسافَةٍ آمِنَةٍ مِنْ توتو، وَقالَ لَهُ: «ما أَعْظَمَ قُوَّتَكَ يا عَزيزي.. وما أَشَدَّ رَشاقَتَكَ وقُدْرَتَكَ». الْتَفَتَ توتو إلى مَصْدَرِ الصَّوْت فَرَأى فَأْرًا صَغيراً.. وَبِما أَنَّ هذا الفَأْرَ كانَ يَمْدَحُ قُدْرَتَهُ.. فلم يَنْقَضَّ عَلَيْهِ كعادتِهِ،



وأنْساهُ الشُّعورُ بالفَخْرِ أنْ يصْطادَهُ، وَراحَ يَنْظُرُ إليْهِ بِكبرياء..

عادَ الفَأْرُ إلى جُحْرِهِ مِنْ حَيْثُ أَتى..

وجَمَعَ الفِئْرانَ وقالَ لَهُمْ: «لَدَيَّ خَبَرٌ مُفْرِحٌ يا أصْدِقائي.. إنْ القِطَّ توتو يُحِبُّ المَديحَ والثَّناءَ.. فَعِنْدَما مَدَحْتُهُ وأَثْنَيْتُ على قُدْرَتِهِ



تَرَكَني وشَأْني ولَمْ يَصْطَدْني..».

وقَفَزَ كبيرُ الفِئرانِ مِنْ فَوْرِهِ قائِلاً:

«حقًّا... هذا حَسَنٌ جِدًّا! عِنْدي حيلَةٌ سَتَخْدَعُهُ،

فَلْنَخْرُجْ إليْهِ في صَباحِ الغَدِ...كونوا حاضِرينَ...».



وفي صَباحِ اليومِ التالي، حَمَلَ الفئرانُ صُرَّةً وراحوا يَبْحثونَ عن القِطِّ توتو... ولمّا رَأَوْهُ تَقَدَّمَ كبيرُهُمْ وقالَ بِصَوْتٍ عالٍ:

«أيُّها القطُّ القَديرُ.. أنْتَ عَظيمٌ جَبّارٌ.. وقدْ جِئْنا إليكَ مُسْتَسْلمينَ لِنُنَصِّبكَ عَلَيْنا والياً..».



وتاهَ توتو فَخْراً وَهُوَ لا يَكــادُ يُصَــدِّقُ أنَّ جَماعَةَ الفِئران سَتُنَصِّبُهُ عَلَيْها والياً، وأرادَ أنْ يُزيلَ بَعْضَ الشَّكِّ ، فقالَ: «أحَقًّا تقولونَ..

وهَلْ تَفْعَلونَ.. أَأُصْبِحُ والياً عَلَيْكُم؟» .

أجابَ كبيرُ الفِئرانِ:

«بالطبعِ يا عزيزي، إنَّنا نعرِفُ معرفَةً جيِّدَةً أنَّ عينَيْكَ نفّاذَتانِ وَقَوائِمَكَ سَريعَةُ الحرَكَةِ، ولذلِكَ نَسْقُطُ دائِماً أسْرى أمامَكَ مَهْما كانَتِ الظروفُ» .



طار توتو فَرحاً بَعْدَ سَماعِ هذا المديحِ ولَمْ يُصَدِّقْ أُذُنَيْهِ..

ثُمَّ تَقَدَّم كبيرُ الفِئرانِ منهُ قائلاً:«هذا صَحيحٌ أَيُّها القادِرُ القَوِيُّ.. ولِهذا جِئْنا الْيَوْمَ نُهْديكَ جَرَساً ذَهَبِيًّا بِهذِهِ المُناسَبَةِ لِتَصيرَ منذُ



اللَّحظةِ والياً علينا..»دارَتِ الأَرضُ تيهاً بتوتو وهُوَ يَسْمَعُ كُلَّ هذا مِنَ الفِئرانِ..

ثُمَّ إنَّ الفِئرانَ سارَعَتْ إلى فَتْحِ الصُّرَّةِ وأخرَجَتِ الجَرَسَ،وقالَتْ: «البِسْ هذا الجرسَ يا والِيَنا.. نرجوكَ.. وحالما نَسْمَعُ رنينَهُ نَأْتي إليْكَ وَنَرْكَعُ عِنْدَ قائِمَتَيْـكَ خَاضعـينَ. . فلا حاجَـةَ إلى اصْطِيادِنا بـعْدَ اليومِ..» وقالَ توتو وَهُوَ يَرْفعُ رَأْسهُ شامِخاً:

«هذا حَسَنٌ جِدًّا.. إنَّكُم تَعْرِفونَ ما تَفْعَلونَ حَقًّا..».



وكَمْ كانَ يَوَدُّ في هذهِ اللحظَةِ أنْ يَربِطَ الجرسَ الذَّهبيَّ حوْلَ عُنُقِهِ..

وَأَدْرَكَ الفِئْرانُ ما يَرْمي إليْهِ توتو، فَسارَعوا إلى رَبْطِ الجرَسِ الذَّهَبِيِّ حول رَقَبَتِهِ، ثُمَّ وَقَفوا يَتَأَمَّلونَهُ قائلينَ: «ما أَجْمَلَ واليَنا..

ما أرْوَعَ الجرسَ الذهبيَّ في عُنُقِكَ!!!».

وظَنَّ توتو نَفْسَهُ والياً حَقًّا.. فَراحَ يَقْفِزُ مَسْروراً فَخوراً مُحدِثاً رَنيناً صاخِباً.



دينغ... لينغ... دانغ... لانغ

وهكذا كانَ توتو القِطُّ ضَحِيَّةَ حيلَةِ الفِئْرانِ الَّتي ارتاحَتْ مِنْهُ، فَحَيْثُما ذَهَبَ أحْدَثَ صَوْتَ..

دينغ لينغ.. دانغ لانغ.....

فتَهْـرُبُ الفِئـرانُ بَعيـداً عَنْـهُ إلى مَكانٍ آمِنٍ .



ومنذ ذلِك اليوْمِ لمْ يعدْ توتو قادرا على اصْطِيادِ الفِئرانِ كما كان يَفْعَلُ مِنْ قَبْل..

وها هُوَ يَمشي هُنا وهُناكَ مُعْجَباً بِنَفْسِهِ طَوالَ اليومِ، والجَرَسُ في عُنُقِهِ يَرِنُّ ويَرِنُّ... ولكِنْ لا صَيْدَ ولا فِئْرانَ..

